هوامش

بعدما عانت من إهمال رسمي، تعود حديقة الأسماك إلى الأضواء من جديد، إذ سيجري تطويرها ضمن مراحل عدة، تتضمن تطوير البنية التحتية في منطقة مفرج الأسماك، إلى جانب مضاعفة عدد وحدات التفريخ

لجأ كثير من السينمائيين إلى الحديقة لتصوير مشاهد من أفلامهم (ويكيبيديا)

حديقة الأسماك

تحفة معمارية من زمن الخديوية

القاهرة ـ **محمد كريم**

جاء إعلان وزارة الزراعة المصرية عن تطوير حديقة الأسماك في القاهرة أخيراً، ليعيد هذه المنشأة العريقة إلى دائرة الضوء، بعد طول إهمال وإهدار لقيمتها الجمالية والتاريخية، بعد أن كانت قبلة الزائرين، ومكاناً مفضلاً للفنانين والمخرجين السينمائيين لإنجاز أعمالهم الفنية حتى منتصف ستينيات القرن الماضي.

يعود تاريخ إنشاء الحديقة لأكثر من قرن ونصف، فقد أمر الخديوي إسماعيل بتشييدها بالقرب من قصره بجزيرة الزمالك سنة 1867. وهي واحدة من الحدائق الكبرى المشيدة في عصر إسماعيل، مثل حديقة الحيوان، وحديقة الأورمان، والحديقة اليابانية بحلوان. وقد كُلّف بتصميمها المهندسان الإيطاليان كومباز ودوبليو. وبالرغم من أن حديقة الأسماك مدرجة ضمن معالم القاهرة الأثرية، إلا أن إدارتها تتبع لحديقة الحيوان التابعة بدورها لوزارة الزراعة، وذلك منذ عهد الخديوي عباس حلمي الثاني. حينها، أجري بعض التطوير والإصلاح لعددٍ من الأحواض التالفة، ثم أعيد افتتاحها للجمهور في 1902، وكانت تضم آنذاك 33 نوعاً من الأسماك النيلية، مثل البلطي والشيلان والرعاد وكلب النيل والقراميد وقشر البياض والمبروكة والمنفاخ وثعابين النيل. لكن يبدو أن تضارب الاختصاصات والمسؤوليات بين وزارتي الآثار والزراعة، خلال تلك السنوات الطويلة، هو الذي ساهم في تدهور أحوال الحديقة وتعثر خطط التطوير والصيانة والإصلاح أكثر من مرة.

تصميم فريد

تبلغ مساحة الحديقة تسعة أفدنة ونصف، تطل واجهتها على شاطئ نهر النيل بالزمالك في شارع الجبلاية، ولذا كانت تسمى «حديقة الجبلاية». ويعبر تصميمها عن هويتها، حيث جاء على هيئة سمكة، كذلك فإن التصميمات الجزئية لا تبتعد عن أجواء الحياة البحرية، بداية من مدخلها الذي يشبه فتحتي خياشيم السمكة. وقد اتفق المهندسان الإيطاليان على استخدام مواد بناء خاصة للحصول على تلك التصميمات المرنة، مثل الطين الأسواني والرمل الأحمر والمواد المدعمة للخليط. بعد بوابتي الحديقة الخيشوميتين يوجد البهو، وتتفرع منه على الجانبين تكوينات تشبه زعانف الأسماك، ومنها تمتد الممرات إلى داخل الحديقة وإلى كهوف صغيرة ومغارات أشبه بالتكوينات الجيولوجية الموجودة في أعماق البحار. وهذه التجاويف صممت لكي تنتج صوتاً يشبه خرير الماء حين يمر عليها تيار الهواء، ويظهر أن المصمم لم يغفل عن توزيع الإضاءات التي تساهم في تكوين شعور عام بأنك في مكان طبيعي وليس صناعياً. وقد وضعت في المغارات والممرات صناديق زجاجية لعرض أصناف وأنواع مختلفة من الأسماك النيلية والبحرية وأسماك الزينة، بحيث تنعكس أشعة الشمس من فتحات علوية تضفي عليها جمالاً، إضافة إلى مساحات خضراء كبيرة توحي بإحساس الغابات. ونظراً للإهمال الشديد الذي تعرضت له الحديقة، فإن الخفافيش تسكن أسقف الكهوف وتصدر أصواتاً مخيفة إذا شعرت باقتراب الزائرين من أماكنها. وتوجد في وسط الحديقة بحيرة كبيرة. أما عن هويتها المصرية، فقد اكتُفي بالتعبير عنها بوضع تمثالين فرعونيين مجهولين أمام المدخل.

أقسام الحديقة

وتتكون الحديقة من 49 حوضاً أعدت خصيصاً لعرض عشرات الأنواع من الأسماك النيلية والأخرى نادرة الوجود بالإضافة إلى الأسماك البحرية، مثل سمك المياس والبلاميطة واللوت والوقار والبوري، والموسى والسردين والسيوف والمرجان والشرغوش والمكرونة والوقار والنيس والكات فيش وأسماك البلاتي والتترا، وهي أسماك زينة ذات ألوان جذابة. كما يوجد فيها قسم يعرض أسماك القرش والزواحف، بالإضافة للأحواض التي تعرض السلاحف والأفاعي البحرية التي توجد في أسفل المستنقعات البحرية. وهناك قسم لتفريخ الأسماك، ويتكون من أربعة صوب ومفرخ رئيسي ومحطة مياه مخصصة للمعالجة وتنقية المياه التي تحتاجها الأسماك. وهناك بانوراما لعرض الأسماك المحنّطة في ما يشبه العرض المتحفي.

ويعود تاريخ وجود هذه الأسماك في الحديقة لأكثر من 100 عام. وتفتح الحديقة أبوابها للجمهور يومياً من الساعة التاسعة صباحا حتى الرابعة والنصف مساء.

يذكر أن رئيس الإدارة العامة للحدائق بوزارة الزراعة، محمد رجائي، كشف أنه يجري تطوير حديقة الأسماك ضمن ثلاث مراحل؛ تتضمن تطوير البنية التحتية في منطقة مفرج الأسماك العملاق، إلى جانب مضاعفة عدد وحدات التفريخ والأحواض، وذلك لإعادة تأهيل الحديقة لاستقبال الزوار كسابق عهدها، مشيراً أيضاً إلى أنه توجد أنواع من الأسماك النيلية مهددة بالانقراض يتم العمل على استنقاذها وحمايتها، كي يعاد إطلاقها في نهر النيل مرة أخرى.

باختصار

تبلغ مساحة الحديقة تسعة أفدنة ونصف الفدان، تطل واجهتها على شاطئ النيل بالزمالك في شارع الجبلاية، ولذا كانت تسمى «حديقة الجبلاية».

■■■

تتكون الحديقة من 49 حوضاً أعدت خصيصاً لعرض عشرات الأنواع من الأسماك النيلية والنادرة الوجود بالإضافة إلى الأسماك البحرية.

■■■

بانوراما لعرض الأسماك المحنّطة بعرض متحفي، ويعود تاريخ وجود هذه الأسماك في الحديقة لأكثر من 100 عام.

وأخيراً

أماندا جورمان... الشعر في حفل بايدن

معن البياري

كثيرا ما جاء الرئيس الأميركي، جو بايدن، على دور خاص في حياته المهنية لزوجته جيل، المطلقة من زواج سابق، والتي قرأنا أنها ستحتفظ بوظيفتها معلمة. اقترن بها بايدن بعد وفاة زوجته الأولى (وابنتهما) في حادث سيارة. الظاهر أنها امرأة بالغة التحضّر، وتقدّمية (بلغة سالفة كانت مأثورة). الشاهد في هذا أنها التي اختارت الشاعرة السمراء، أماندا جورمان (22 عاما)، لتكون صاحبة القصيدة في حفل تنصيب بايدن رئيسا. وهو ما كان، فرأينا في الحفل هذه الشابة، شعرَها المجعّد مطوّقا بتاجٍ أحمر، فستانَها أصفر، وقرطا كبيرا في يدها اليسرى. صغر سنها وسُمرتها التي تحيل إلى زنجيّتها ينطقان بمحمولاتٍ ومرسلاتٍ غزيرة. وتقليد قراءة شاعر قصيدة له في حفل تنصيب الرئيس الجديد حوفظ عليه في أميركا، منذ سنّه في 1961 الرئيس جون كينيدي الذي دعا شاعرا شهيرا، روبرت فروست. شذّ حفل تنصيب سيئ الذكر ترامب، قبل أربعة أعوام، عن هذا الإجراء.

شاهدنا أماندا تقرأ ما كتبت، بأداءٍ طيب، وثقة ظاهرة، ورشاقة في إيماءاتها الطفيفة التي رافقت صوتها، الهادئ وإن تماوج أحيانا مع الذي تقوله القصيدة. أعجبت الحضور كثيرا. بدا بايدن منشرحا وهو يصفّق لها. في سيرتها إن لها مجموعةً شعريةً، وإنها اختيرت قبل نحو ثلاثة أعوام شاعرة وطنية في أميركا، فاستهلت الموسم الأدبي السنوي لمكتبة الكونغرس. عانت في طفولتها من تلعثم في أثناء تكلّمها، ولكنها على ما شاهدنا قالت قصيدتها بكفاءةٍ باهرة. ويقال إن الرئيس الجديد عانى من هذه المشكلة في طورٍ من طفولته.. هل كان هذا من بواعث اختيار زوجته لها لتكون الشاعرة في حفل التنصيب؟ لا أدري.

قالت أماندا جورمان إن قصيدتها ولدت يوم الاعتداء إياه على الكونغرس، 6 يناير/ كانون الثاني الحالي. اختارت لها اسم «التلة التي نصعدها « The Hill We Climb. مضامين قصيدة تُلقى في مناسبة وطنية كبرى كهذه هي الأدعى للاكتراث من المستوى الفني، التعبيري اللغوي التصويري، فيها. ارتحلت القصيدة إلى مناطق الأمل والتفاؤل بأميركا التي ستصير، بعد أن افتتحتها أماندا بالتعريف بنفسها، سوداء نحيلة، ربّتها امرأة عزباء، وأنها تحلم أن تصير رئيسة، لكنها الآن تجد نفسها تقرأ الشعر أمام من صار رئيسا. ثم أشارت القصيدة إلى من أرادوا تمزيق أميركا، وكادوا أن ينجحوا، ولكن الأميركيين في وسعهم أن يتغلبوا على الكراهية. «لن نعود إلى ما كان، بل نمضي إلى ما ينبغي أن يكون»... قالوا لأماندا أن تكتب قصيدةً لأميركا الموحدة، الواحدة، انسجاما مع ما سيعمل عليه الرئيس. فكتبت في قصيدتها ما تؤمن به، وما يتّسق مع ثقافتها التي دلّ عليها شعرها، والذي أفادت نتفٌ نُشرت عنه بأنه ينشغل بمناوأة التهميش والعنصرية وتيه العبيد والأفارقة والاضطهاد. قالت القصيدة التي سمعناها «سنحوّل هذا العالم الجريح إلى عالم رائع آخر»، و«هناك دائما نور، لو أننا فقط شجعان بما فيه الكفاية لرؤيته، لو أننا فقط شجعان بما فيه الكفاية لنكونه». إذن، الشاعرة وقصيدتها معا، بكل ما فيهما من انتصار للإنسان، لأميركا التي تقاوم العنصريين، كانتا من تمثيلات عهدٍ يريده الرئيس بايدن لبلده المُصاب بانقسام غير هين. قال في خطابه في حفل التنصيب أمام «الكابيتول» (مقر البرلمان) عن ما سيصنعه، مع كل مواطنيه، من أجل مداواة أميركا. وقالت أماندا جورمان إن ثمة تلا تصعده، هي السوداء المنحدرة من عبيد (بتعبيرها)، مع أميركا كلها القادرة على أن لا تكون أكثر من إرثٍ يُفتخر به، على ما تصفها القصيدة، المحمولة على حزمٍ من المغازي والمقاصد، ومنها أن «الفجر الجديد يبزُغ نوره عندما نحرّره». قالت قصيدة روبرت فروست في تنصيب كينيدي: «كانت الأرض لنا قبل أن نكون لها. وقبل أن نكون شعبها كانت شعبنا». وطلبت الشاعرة مايا أنجلو في قصيدتها، في حفل تنصيب بيل كلينتون، من المهاجرين الذين قدموا إلى أميركا أن يصلوا من أجل الحلم الأميركي، وأن يطلقوا تحية الصباح لوطنهم الجديد. وجاء شاعر حفل ولاية كلينتون الثانية، ستانلي وليامز، على الأميركيين الذين يحفظون تاريخ بلدهم عن ظهر قلب، ويضعونه هديةً بين أيدي أطفالهم. وفي تنصيب أوباما، احتفت قصيدة إليزابيث ألكسندر بمجد أميركا وتاريخها، بالذين أقاموا الجسور، وقطفوا القطن، وقادوا عربات القطار، وبنوا الصروح .. كان هؤلاء الشعراء يأخذون سامعيهم إلى ماضي أميركا وما كانته، أما أماندا جورمان فسمع المحتفون ببايدن عن أميركا الجريحة في راهنها، والمحتاجة إلى الأمل في مستقبلها.

> سمع المحتفون ببايدن من الشاعرة أماندا جورمان عن أميركا الجريحة في راهنها، والمحتاجة إلى الأمل في مستقبلها

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**